



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

WWW. **Ghaemiyeh** .com  
WWW. **Ghaemiyeh** .org  
WWW. **Ghaemiyeh** .net  
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

سلسلة كتب الطهارة في شهر ربيع الثامن (٣)



# دور القلب في الطاعة والإجتنب



تأليف  
السيد هيثم أحمد الجبوري

الطبعة الأولى

١٣

دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# دور القلب السليم في الطاعة و الاجتناب

كاتب:

جماعة الرواة

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
6	دور القلب السليم في الطاعة و الاجتناب
6	هوية الكتاب
6	اشارة
12	مقدمة المؤسسة
14	مقدمة الكتاب
16	المسألة الأولى: معنى الطاعة
17	المسألة الثانية: الطاعة المطلقة الغير مشروطة:
20	المسألة الثالثة:
20	العصمة المطلقة لأصحاب الطاعة المطلقة:
30	المسألة الرابعة: الطاعة المقيدة:
34	المسألة الخامسة:
34	تجنب من طاعتهم مردية:
35	1- سلبية طاعة أئمة الضلال:
40	2- سلبية طاعة الظالمين:
45	3- سلبية طاعة أهل الكتاب:
49	4- سلبية طاعة المسرفين:
56	المسألة السادسة:
56	قوله عليه السلام: (وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بَيَّصَرَ مَنْ بَصَّرَهُ وَطَاعَةَ هَادٍ أَمْرُهُ...)
67	المصادر والمراجع
76	جدول المحتويات
78	تعريف مركز

## دور القلب السليم في الطاعة و الاجتناب

### هوية الكتاب

دور القلب السليم في الطاعة و الاجتناب

جميع الحقوق محفوظة للعتبة الحسينية المقدسة الطبعة الأولى 1437 هـ - 2015 م مؤسسة علوم نهج البلاغة العراق: كربلاء المقدسة -  
العتبة الحسينية المقدسة

ص: 1

اشارة



سلسلة القلب السليم في نهج البلاغة (3) دور القلب السليم في الطاعة والاجتناب تأليف السيد هيثم أحمد الحيدري

ص: 3



جميع الحقوق محفوظة للعتبة الحسينية المقدسة الطبعة الأولى 1437 هـ - 2015 م مؤسسة علوم نهج البلاغة العراق: كربلاء المقدسة -  
العتبة الحسينية المقدسة E-mail: Inahj.org@gmail.com www.Inahj.org

ص: 4

كس قال أمير المؤمنين عليه السلام:

(...فَطُوبَى لِيَذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرِيدُهُ وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بَبَصَرٍ مَنْ بَصَّرَهُ وَطَاعَ هَادٍ أَمْرَهُ...) (نهج البلاغة:  
الخطبة 214)

ص: 5



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الهداة المطهرين.

وبعد:

فإن من اعجب ما خلق الله تعالى هو هذا القلب الذي اكتسب اسمه من تقلب احواله وتغير سبله وميوله فكان القائد الى الجنة أو النار والمعول عليه في المحن والاهوال فان ثبت في الطاعة لخالقه وفاطره قاد صاحبه الى النجاة وان تقلب وزاغ عن الحق قاده الى الهلاك

ولذا:

تعددت الآيات والروايات التي تبين للإنسان خطر القلب ووسائل سلامته ومرضه.

وهنا في هذه السلسلة الموسومة ب (سلسلة القلب السليم) رسونا على ضفاف نهج البلاغة

ص: 7

وحديث امير المؤمنين عليه السلام لنستخرج من بحره ما يعيننا على سلامة القلب.

والله الموفق لكل خير.

السيد نبيل الحسني

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

ص: 8

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان منن والاهها، جم عن الاحصاء عددها، ونأى عن المجازاة أمدها، وتفاوت عن الادراك أبدها)<sup>(1)</sup>، والصلاة والسلام على النبي المصطفى محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد..

فقد تحدثنا آنفا عن القلب السليم وبيننا انه أصل السلامة في المجتمع البشري، وبما أن الطاعة الحقيقية ثمرة القلب السليم، نوذ في هذا الجزء أن نتناول بعض مسائل الطاعة جريا مع قول الامام

ص: 9

---

1- من خطبة سيدة نساء العالمين عليها السلام (الاحتجاج للشيخ الطبرسي، ج 1، ص 132؛ بلاغات النساء، لابن طيفور، ص 15)

عليه السلام: (أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ...)

من هنا نتساءل: ما هي الطاعة؟

ومن الذين تجب علينا طاعتهم؟

ومن الذين يجب علينا ان نتجنبهم لنيل السلامة في الدارين؟

وفي محل الإجابة عن هذه التساؤلات يقتضي تقسيم البحث على عدة مسائل.

السيد هيثم الحيدري

ص: 10

## المسألة الأولى: معنى الطاعة

لقد عُرِفَت الطاعة بأنها: (الانقياد والموافقة بلا إكراه) وقريب منها الامتثال وهو: (الاتباع بالمأمور به، والانتهاض عن المنهي عنه)<sup>(1)</sup>

ولا شك ولا ريب ان الطاعة كل الطاعة يجب أن تكون لله تبارك وتعالى خاصة، ثم لمن أمر بطاعتهم بلطفه وحكمته سبحانه، ومن هنا نقول:

إن لمفهوم الطاعة العام تقسيمات كثيرة ومن أهمها:

1- الطاعة الإيجابية: وهي كل إطاعة تهدف الى طاعة الله عز وجل، فطاعة الله سبحانه هي الأصل في جميع فروع الطاعة، وكل من أمر الله بإطاعته إنما طاعته مستمدة من طاعة الله عز

ص: 11

---

1- معجم ألفاظ الفقه الجعفري ص 268



وجل.

2- الطاعة السلبية: وهي كل إطاعة لا تهدف الى طاعة الله سبحانه وتعالى.

بعد التقسيم الآنف الذكر يندرج من الطاعة الإيجابية قسمان من الطاعة بلحاظ مَن أمر الله سبحانه بطاعتهم، وهما:

القسم الأول: طاعة مطلقة غير مشروطة: وهي إطاعة من أمر الله تعالى بإطاعتهم مطلقاً أي لم تقيد بقيد أو شرط.

القسم الثاني: طاعة مقيدة ومشروطة: وهي إطاعة من أمر الله تعالى بإطاعتهم ولكن مع القيد أو الشرط.

### **المسألة الثانية: الطاعة المطلقة الغير مشروطة:**

وهي لمن اصطفاهم الله من الانبياء والرسل

ص: 12

والأئمة المعصومين عليهم السلام ليهدوا الناس الى الصراط المستقيم بأمر من الله عز وجل، وهذا ما صرح به القرآن الكريم في كثير من آياته كقوله تعالى: «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ...»(1).

وقوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ»(2).

وقوله تعالى: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا»(3).

جاء في الوافي للشيخ الكاشاني: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضاء الرحمن

ص: 13

1- الانبياء، 73

2- النساء، 64

3- النساء، 80

تعالى الطاعة للإمام بعد معرفته ثم قال إن الله تعالى يقول: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا».

بيان: يعني كما أن طاعة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طاعة الله كذلك طاعة الإمام طاعة الله لأنه يدعو إلى ما يدعو إليه الرسول لأنه خليفته»(1).

وقوله تعالى: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا»(2).

وقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...»(3).

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه

ص: 14

---

1- الوافي، للفيض الكاشاني، ج 2، ص 90

2- الأحزاب، 71

3- النساء، 59

السلام: «اعرفوا الله بالله، والرسول بالرسالة، وأولي الأمر بالمعروف والعدل والإحسان»(1).

يتبين لنا من الآيات المارة الذكر ومن الآية الأخيرة أن طاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) وأولي الأمر عليهم السلام هي فرع طاعة الله سبحانه وتعالى لأنها مفروضة منه على عباده، وأولو الأمر هم أهل البيت عليهم السلام كما دل الدليل في محله(2).

### المسألة الثالثة:

#### العصمة المطلقة لأصحاب الطاعة المطلقة:

إن في الآية 59 من سورة النساء المذكورة أعلاه - بيان جلي بثبوت العصمة المطلقة للنبي

ص: 15

1- الهداية، للشيخ الصدوق، ص 15

2- من أراد التفصيل يراجع تفسير الميزان، ج 4، ص 397، في تفسير الآية 59 من سورة النساء

وأولي الامر صلوات الله عليهم أجمعين لأنّ الطاعة المطلقة هي الانقياد والامتثال القلبي والجوارحي للمطاع بكل صغيرة وكبيرة، ولا يجوز الامر بطاعتهم مطلقا عقلا لو لم يكونوا معصومين لأن الامر بطاعتهم مطلقا مع العلم بجواز صدور القبيح منهم قبيح، وساحته تعالى منزهة عن القبيح قليله وكثيره، فالنتيجة أنهم عليهم السلام لا يصدر منهم القبيح قليلا ولا كثيرا، بل انهم أسبق العباد الى الطاعات وأنهاهم عن المعاصي كما بينه أمير المؤمنين عليه السلام إذ قال: «أيّها النَّاسُ إني والله ما أحثكم على طاعة إلاّ وأسبقكم إليها، ولا ألنهاكم عن معصية إلاّ وأتأهي قبلكم عنها»(1).

وكذلك كان دأب بقية الأئمة من ولده عليهم

ص: 16

---

1- نهج البلاغه، خطبة 175

فالطاعة المطلقة لا يستحقها إلا المعصوم الذي اصطفاه الله وطهره من كل رجس ليُخرج الناس من طاعة الشيطان ويدخلهم في طاعة الرحمان، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ...»<sup>(1)</sup>

إن السلام العالمي لا يتحقق إلا بطاعة الله رب العالمين وطاعة الله لا تتأتى إلا بطاعة من فرض الله طاعتهم على عباده لأنهم أمناء الله وخلفاؤه في الأرض وهم أعلم الخلق بمصالح الخلق، ولذا كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما يؤكد ذلك ويقول: «أَنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ

ص: 17

فَالزُّمُوا سَمَتَهُمْ وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى فَإِنْ لَبَدُوا فَأَلْبُدُوا وَإِنْ نَهَضُوا فَأَنْهَضُوا وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا وَ لَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا»(1)

وقال عليه السلام: (هُم مَوْضِعُ سِرِّهِ وَلَجَأُ أَمْرِهِ وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ وَمَوْتِلُ حُكْمِهِ وَكُهُوفُ كُتُبِهِ وَجِبَالُ دِينِهِ...)(2).

وقال عليه السلام: «لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وَعِمَادُ الْيَقِينِ إِلَيْهِمْ يَفَىءُ الْعَالِي وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي وَ لَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ...»(3)

ص: 18

1- نهج البلاغة، خطبة 97

2- نهج البلاغة، خطبة 2

3- نهج البلاغة، خطبة 2

وقال عليه السلام: «أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا حَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ...»(1)

وفي خطبة أم أبيها فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) اشارت الى هذا المعنى إذ قالت: «فجعل الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك... والعدل تنسيقا للقلوب، وطاعتنا نظاما للملة وإمامتنا أمانا من الفرقة...»(2).

ففي هذه الكلمات توضيح لما تقدم من البيان فيما يتعلق بطهارة القلب وطاعة الهداة وثمار هذه الطاعة وثمار الإيمان، حيث تبين سيدة نساء العالمين عليها السلام الجعل الإلهي المترتب على اعتدال القلب وهو التنسيق والجعل المترتب على

ص: 19

---

1- نهج البلاغة، خطبة 100

2- بحار الانوار، ج، 29 ص 223؛ وذكرت هذه الخطبة في كتاب بلاغات النساء، ص 7



طاعة أهل البيت عليهم السلام وهو سلامة النظام والجعل المترتب على الإقرار بالإمامة وهو السلامة من الفرقة، وتشير لفظة الجعل الى انها سنة إلهية، وسنن الله لا تقبل التبديل والتغيير، قال تعالى: «فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا» (1)

فإذا تحصّلت الشروط تحصّلت مشروطاتها، وبعبارة اخرى: اذا اعتدلت القلوب استقامت واتسقت واهتدت، واذا أطاعت الأمة أهل البيت عليهم السلام تَقَوَّمَ نظامُ الامة واستقامت أمور دينها ودنياها وآخرتها، واذا أقرت الامة بإمامتهم سلمت من الفرقة.

فمن هذا البيان المتقدم يتضح لنا جليا أن كل قوم تكبروا وكذبوا بآيات الله ولم يطيعوا من أمر

ص: 20

الله عز وجل بطاعته، فإن هؤلاء لا يهتدون الى سبيل السلامة ما داموا متكبرين ومكذبين، قال تعالى: «سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ» (1).

ويتضح أيضا سبب تدهور الامة ولماذا هجرها السلام بجميع مفرداته، وسوف لن يعود السلام إلا اذا عادت الامة الى رشدها وتمسكت بهداتها وهم أهل البيت عليهم السلام لانهم ترجمان الكتاب الذي أنزله الله تعالى ليهدي به العباد الى سبيل السلام، قال تعالى: «...قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ

ص: 21

نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ \* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»(1).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً أهل البيت عليهم السلام وهو أولهم: «بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عُلِمُوا وَبِهِمْ قَامَ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى وَبِهِ قَامُوا...»(2).

وهذا ما أكدته القرآن الكريم بقوله تعالى: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»(3).

فأهل البيت عليهم السلام هم النبع الأصفى والمصداق الأكمل ل (أهل الذكر)

ص: 22

1- المائدة، 15-16

2- نهج البلاغة، حكمة 432

3- الانبياء، 7

فقد ذكر الحسكاني - وهو من العامة - عن الحارث قال: سألت علياً عن هذه الآية: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ» فقال: والله إنا لنحن أهل الذكر، نحن أهل العلم، ونحن معدن التأويل والتنزيل، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأتها من بابها(1).

وقال تعالى: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ»(2)

روى الحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل عن أبي سعيد الخدري قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله تعالى: «ومن عنده علم الكتاب» قال: ذلك أخي علي بن أبي

ص: 23

---

1- شواهد التنزيل، ج 1، ص 432

2- الرعد، 43

طالب»(1).

وعن أبي صالح في قوله عز وجل: (ومن عنده علم الكتاب) قال: رجل من قريش هو علي ولكننا لا نسميه(2).

ومع قليل من التدبر المنصف في عبارة (ولكننا لا نسميه) تتبين لنا الكثير من الامور الغامضة عن هذه الامة، فتدبر.

وقال تعالى: «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...»(3).

فأهل البيت عليهم السلام هم الراسخون في العلم، اصطفاهم الله ووهبهم علم الكتاب وتأويله ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور،

ص: 24

---

1- شواهد التنزيل، ج 1 ص 400

2- شواهد التنزيل، ج 1، ص 404

3- آل عمران، 7

ولذلك كان امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه يؤكد هذا المعنى وهو يستنكر مزاعم البعض على انهم راسخون في العلم دون أهل البيت عليهم السلام إذ قال: «أَيُّنَ الَّذِينَ رَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا أَنْ رَفَعْنَا اللَّهَ وَوَضَعَهُمْ وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ وَأَدْخَلْنَا وَأَخْرَجَهُمْ بِنَايُسٍ تَعْطَى الْهَدَى وَيُسْتَجَلَى الْعَمَى إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ»<sup>(1)</sup>

### المسألة الرابعة: الطاعة المقيدة:

أو تسمى المشروطة، وسبب تقييد هذه الطاعة واضح للمتأمل، وهو أن المطاع في هذا القسم غير معصوم، ومصاديقها كثيرة تقتصر على ذكر

ص: 25

بعضها :

1- إطاعة الوالدين: قال تعالى: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»(1).

فالآية صريحة البيان بتقييد هذا النوع من الطاعة والسنة الشريفة قد بينت حدودها.

2- إطاعة علماء الدين الصالحين: فطاعة العلماء الصالحين تنفرع من طاعة المعصومين عليهم السلام لأنهم حجة علينا والمعصوم حجة الله عليهم، وبما أن العلماء غير معصومين فقد بينت الروايات صفات من علينا إطاعتهم.

ففي رواية عن أبي محمد العسكري عليه

ص: 26

---

1- العنكبوت، 8

السلام قال في حديث طويل: «.. فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه مخالفا على هواه، مطيعا لأمر مولاه، فلعوام أن يقلدوه...»(1).

وبهذا الصدد ورد التوقيع عن الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ويخطه المبارك:

«وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله»(2).

3- إطاعة الزوجة لزوجها.

4- إطاعة العبد لمالكة.

وغير ذلك من الطاعات المقيدة والمشروطة وكل هذه الأصناف من الطاعة تحكم وتقيد بالنص الوارد عند الفريقين: «لا طاعة لمخلوق في

ص: 27

---

1- وسائل الشيعة، ج 27، ص 131

2- كتاب الغيبة، للشيخ الطوسي، ص 291



وإذا قال قائل لماذا لم تقيّدوا الطاعة المطلقة بهذا النص المتفق عليه؟

قلنا في محلّ الجواب:

1- لا إطلاق الآيات المارة الذكر في إطاعتهم دين وعدم تقييدها.

2- بعد إثبات عصمتهم عليهم السلام فلا موضوعية لأمرهم بالمعصية بمعنى ان القضية سالبة بانتفاء الموضوع.

3- انهم مصادر التشريع الالهي والامناء على الله تبارك وتعالى فبهم ينشر السلام في البلاد وبهم يُفرق بين الحق والباطل، فهل يُعرف الصواب إلا منهم؟

ص: 28

---

1- المبسوط، للشيخ الطوسي، ج 7، ص 41؛ الشرح الكبير، لعبد الرحمان بن قدامة، ج 9، ص 342

والى هذا المعنى يشير قوله تعالى: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»(1).

أورد ابن عساکر في تاريخه عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر عليا وقالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يقول: «علي مع الحق والحق مع علي ولن ينفرا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة»(2).

## المسألة الخامسة:

### تجنب من طاعتهم مردية:

بعد الكلام عن الطاعة الايجابية المطلقة

ص: 29

1- يونس، 35

2- تاريخ مدينة دمشق، ج 42، ص 449

والمقيدة نبين من خلال كلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام محل البحث ان هنالك اناساً لا بد من تجنبهم، وأن طاعة هؤلاء مردية مبعدة عن سبيل السلامة، لذا تصبح طاعة هؤلاء طاعة سلبية، وذلك لان العقل والشرع يقودان الى اجتناب أهل الباطل والنفاق والضلال وغيرهم ممن أعلنوا العداء للحق وأهله.

## 1- سلبية طاعة أئمة الضلال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبْرَائِكُمُ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ وَالْقَوَا أَلْهَجِينَ عَلَى رَبِّهِمْ وَجَاحِدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ وَمُغَالَبَةً لِأَلَانِهِ فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ وَسُيُوفُ إِعْتِرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلِيكُمْ

ص: 30

أَصْدَادًا وَلَا لِفَضِّهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرَّ رَبُّهُمْ بِصَدْفِئِكُمْ كَدَرَهُمْ وَخَلَطْتُمْ بِصِدِّحِكُمْ مَرَضَهُمْ وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ وَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ وَأَحْلَاسُ الْعُقُوقِ اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا صَدِّ لَالٍ وَجُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ اسْتِرَاقًا لِعُقُولِكُمْ وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ وَنَفْثًا فِي أَسْمَاعِكُمْ فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى تَبْلِهِ وَمَوْطِيَّ قَدَمِهِ وَمَاخَذَ يَدِهِ» (1).

إن هذا المقطع من الخطبة المسماة بالصاعقة يبدو كبيان وتفسير لقوله تعالى: «يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ \* وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا \* رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ

ص: 31

وفي شرح هذا المقطع قال الشيخ محمد جواد مغنية (رحمه الله): (ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم). حذّر الإمام من الذين يعشقون المناصب والرياسة لا لشيء إلا للذة الحكم وشهوة السلطان، وأيضا حذّر من الذين يتعشقون الكراسي كوسيلة تمكنهم من الوصول إلى غاياتهم ومآربهم، أما من يطلب الحكم لإقامة العدل وإحقاق الحق، وللقضاء على الشر والفساد - أما هذا فواجب الطاعة والمؤازرة...

(الذين تكبروا عن حسبهم، وترفعوا عن نسبهم) أي احذروا السادات الذين يتنازرون بالألقاب، ويتفاخرون بالمناصب. وفي الحديث الشريف: «حسب الرجل دينه، ومروءته خلقه،

ص: 32

(وألقوا الهجينة على ربهم)... والمعنى انهم يتعاضمون على الناس، لأن الله هو

الذي ألبسهم قميص العظمة، وحرّم غيرهم منه، كما يزعمون، وهذه جرأة وفرية على الله الذي قال: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)(2)

(وجاحدوا الله ما صنع بهم... إلخ) ان الزعماء يستظهرون بنعمة الله على عباد الله، ويعاندون أمره بالشكر والتواضع، ويجحدون آلاءه تمردا وعنادا.

(فإنهم قواعد... إلخ).. المراد بالعصية التعصب لغير الحق، وبالفتنة الفرقة والفساد، وبالاعتزاز الانتساب. والقصد هو مجرد الذم، وان

ص: 33

---

1- الكافي، للكليني، ج 8، ص 181

2- الحجرات، 13

الزعماء هم أصل الداء والبلاء.

(فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أصدادا). النعمة تستوجب الشكر والتواضع. والكبر ضد التواضع، والكفران ضد الشكر. والقصد النهي عن رذيلة الكفران والكبر .

(ولا لفضله عندكم حسادا). المراد بالحساد هنا الأعداء، والمعنى لا تعملوا ما يستوجب زوال النعمة عنكم، وإلا يكون شأنكم مع أنفسكم شأن العدو الذي يتمنى زوال النعمة عن عدوه. وبكلمة لا تكونوا أعداء أنفسكم.

(ولا تطيعوا الأعداء... إلى العقوق). الدعي هو الذي ينتسب إلى غير أبيه، ومثله النذل الخسيس حيث يدعي الشرف والمكانة، والمعنى أنتم ودعاء وأبرياء، لأنكم لا تهدفون إلى شيء سوى العيش في أمان واستقرار وبكّد اليمين وعرق

ص: 34

الجبين، أما الرؤساء الخبيثاء فهم سفلة ولصوص قد تخصصوا بأساليب الخداع، وتقننوا في طرق السلب والاستغلال، وعليكم أن تكافحوهم، ولا- تركنوا إليهم، ومن تحالف معهم عن وعي وعلم، ومن أجل الربح والكسب فهو مجرم وخائن، ومن ركن إليهم عن غفلة وجهل أخذوا منه دينه وضميره الصافي النقي، وبره لوطنه وأمته، وأعطوه الكدر والمرض والباطل..

(اتخذهم إبليس مطايا... إلخ) إن الزعماء المنحرفين يفعلون بوحى من الشيطان، وينطقون بلسانه، وينظرون بعينه، وبأذنه يسمعون، بل هم في قبضته وتحت قدمه...<sup>(1)</sup>.

## 2- سلبية طاعة الظالمين:

ص: 35

---

1- في ظلال نهج البلاغة، ج 3، ص 77



قال تعالى: «وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ»(1)

ففي تفسير القمي: (ولا تركزوا إلى الذين ظلموا) قال: ركون مودة ونصيحة وطاعة(2)

وفي تفسير النحاس وهو من العامة قال: (وقوله جل ذكره (ولا تركزوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار...) قال عكرمة: أي: (لا) تودوهم و (لا) تطيعوهم(3).

ولا شك أن الظالمين على أصناف، وكل صنف له درجات تتفاوت في شدة الظلم عندهم وضعفه.

ص: 36

---

1- هود، 113

2- تفسير القمي، ج 1، ص 338

3- معان القرآن، للنحاس، ج 3، ص 385

قال تعالى: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهُهُاءُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ \* الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ» (1).

إن هذا الصنف من الظالمين يعبر عنه القرآن بالأظلم فلا ظلم أشد من ظلم هؤلاء لأنهم متصفون بأعلى درجات المفسدين فهم يفترون على الله الكذب، وذلك لأجل مصالحهم وإرضاء نفوسهم الأمانة بالسوء وتثبيت مناصبهم، ولهذا النوع من الكذب معنى واسع من قبيل تحريف كلام الله بالزيادة أو النقصان أو التفسير بالرأي وتزييف الحقائق أو بالكذب على رسول الله صلى

ص: 37

الله عليه وآله بأحاديث لم ينطق بها وهي تعارض الكتاب والسنة، ولو تقصينا التاريخ بإنصاف نجد أن أئمة هذه الافتراءات هم بنو أمية وبنو العباس، فلقد كان دأبهم سرقة العقائد الحقة من الناس واستبدالها بعقائد مزيفة تلائم مصالحهم الخاصة، وبذلك تحطيم صرح العدل والسلام و تشييد دولة الظلم والجور والإعوجاج، وهذا جلي في قوله تعالى: «الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا»<sup>(1)</sup>.

والخلاصة أن طاعة هؤلاء والركون إليهم ظلم ومشاركة في أفعالهم، وأما النبي بعيد عن موالاة الظالمين، قال تعالى: «وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ»<sup>(2)</sup>، ومن

ص: 38

---

1- هود، 19

2- الجاثية، 19

يشارك في ظلم هؤلاء يسلب طريق الهداية قال تعالى: «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»<sup>(1)</sup>، وكذلك الحب الالهي قال تعالى: «وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ»<sup>(2)</sup>.

وقد وصف الإمام الحسين عليه السلام دولة بني أمية أدق الوصف في خطبة نقلها الطبري في تأريخه حيث قال: (عن عقبة بن أبي العيزار ان الحسين (عليه السلام) خطب أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من رأى سلطان جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم

ص: 39

---

1- آل عمران، 86

2- آل عمران، 57

يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله... (1).

### 3- سلبية طاعة أهل الكتاب:

وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ» (2).

قال الطبرسي في مجمع البيان: (يا أيها الذين آمنوا) أي: صدقوا الله ورسوله، وهو خطاب للأوس والخزرج، ويدخل غيرهم من المؤمنين في اللفظ. (إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا

ص: 40

---

1- تاريخ الطبري، ج 4، ص 304

2- آل عمران، 100

الكتاب) معناه: إن تطيعوا هؤلاء اليهود في قبول قولهم، وإحياء الضغائن التي كانت بينكم في الجاهلية (يردوكم بعد إيمانكم كافرين) أي: يرجعوكم كفارا بعد إيمانكم)<sup>(1)</sup>.

ان الله سبحانه وتعالى يخاطب المؤمنين في هذه الآية وينهاهم عن طاعة أهل الكتاب وهم اليهود، وقيل اليهود والنصارى، ولا يسمعون لهم فإن في طاعتهم ردة عن الإيمان ببت تشكيكاتهم وضلالهم، وقد خص الله سبحانه فريقا منهم لأن أهل الكتاب ليسوا جميعا يتربصون بالإسلام والمسلمين الدوائر، بل أكثرهم كما جاء في قوله تعالى: «وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا

ص: 41

---

1- تفسير مجمع البيان، ج 2، ص 353

مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ»(1).

إذا لما كان هؤلاء أعداء للسلام وللإسلام والمسلمين حرم الله جل وعلا طاعتهم على المؤمنين بجميع أشكالها كالإستماع إليهم وودهم وبرهم بل كل ما يسمى ولاء لهم، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»(2).

وأما من لم يكن عدوا للإسلام والمسلمين فالأمر مختلف معهم، قال تعالى: «لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»(3).

ص: 42

1- البقرة، 109

2- المائدة، 51

3- الممتحنة، 8

وهنا تنبغي الإشارة الى داء طالما اشتكى منه جسد المجتمع الإسلامي عموما وشبابه خصوصا، ألا وهو داء تقليد المجتمع الغربي وهو ضرب من ضروب الطاعة غير المباشرة والغير واعية، وهذا ما عملت من أجله أياد خفية ماسونية البصمات منذ زمن بعيد، فهذه الايدي ما إن لمست مجتمعا من مجتمعات المسلمين يتمتع بمبادئه إلا ونفثت فيه سمها كالأفعى.

والأعظم ألمأ في هذا الأمر هو انصياع بعض الشباب المسلم لهم، بشعور تارة ومن غير شعور أخرى، فنحن نجد بعض الشباب متحديا لأعداء الإسلام قولا، وأما على الصعيد العملي فهو مشروع لهم بأفعاله، من قبيل تقليدهم بعادات بعيدة عن روح الاسلام، والسير بخطاهم بلا شعور، وما هذا إلا سير بخطى الشيطان، قال

ص: 43



تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (1).

#### 4- سلبية طاعة المسرفين:

قال تعالى عن لسان النبي صالح عليه السلام: «وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ» (2).

ان خطورة إطاعة المسرفين تتضح لنا بجلاء عندما نبين العلاقة الوثيقة بين الإسراف وبين قطع جذور السلام ونشر الفساد في الأرض، قال تعالى

ص: 44

1- النور، 21

2- الشعراء، 151

في شأن فرعون: «إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ» (1)

فالقرآن الكريم يصرح جلياً ان فرعون كان من المسرفين الذين تكبروا وتجاوزوا الحدود، بل انه بالغ بإسرافه واستعلائه، فاستهزأ بعقول قومه ببث المغالطات العقيمة والكاذبة فأطاعوه بعشوائية من غير إعمال العقل، نتيجة انغماسهم بالفسق والفجور ولهذا المعنى أشار قوله تعالى: «فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ» (2)

وفي تفسير الامثل ما يكشف لنا النقاب عن شيء من حقيقة الاسراف وبعض مصاديقه من القرآن الكريم، إذ قال: (نعرف أن «الإسراف» هو

ص: 45

---

1- الدخان، 30-31

2- الزخرف، 54

التجاوز عن حدّ قانون التكوين وقانون التشريع... وواضح أيضاً أنّ أيّ تجاوز عن الحد موجب للفساد والاختلال وبتعبير آخر: إن مصدر الفساد هو الإسراف، ونتيجة الإسراف هي الفساد أيضاً.

وينبغي الالتفات إلى أنّ الإسراف له معنى واسع، فقد يطلق على المسائل المادية كالأكل والشرب، كما في الآية (31) من سورة الأعراف (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) وقد يراد في الإنتقام والقصاص - عند تجاوز الحد - كما في الآية (33) من سورة الإسراء... (فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) وقد يستعمل في الإنفاق والبذل عند التبذير وعدم التدبير، كما في الآية (67) من سورة الفرقان: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) وقد يأتي في الحكم أو

ص: 46

القضاء الذي يجزّ إلى الكذب، كما في الآية (28) من سورة غافر: (إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب).

وقد يستعمل في الإعتقاد المنتهي إلى الشك والتردد والإرتياب كما في الآية (34) من سورة غافر إذ تقول: (كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) وقد يأتي بمعنى الإستعلاء والإستكبار والإستثمار كما جاء في الآية (31) من سورة الدخان في شأن فرعون (إنّه كان عالياً من المسرفين) وأخيراً فقد يأتي بمعنى مطلق الذنوب كما هو في الآية (53) من سورة الزمر (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً)، وبملاحظة كل ما بيّناه آنفاً، تتضح العلاقة بين الإسراف والفساد

ص: 47

تبين لنا مما تقدم، أن الطاعة السلبية بجميع أنواعها التي ذكرناها - والتي لم نذكرها طلباً للإيجاز - لا تُرتجى منها ثمارٌ إلا الفساد في الارض وقمع جذور السلام.

ولا- يخفى أن الطاعة السلبية منشؤها من إطاعة النفس الأمارة بالسوء قال تعالى: «إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ»(2).

وأيضاً من إطاعة الشيطان الذي يأمر بالفحشاء والمنكر قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»(3)

ص: 48

---

1- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج 11 ص 430

2- يوسف، 53

3- النور، 21

وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام الى طاعة الشيطان ونتائجها إذ قال: .. «أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ وَقَامَ لَوَاؤُهُ، فِي فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا وَوَطَّئَتْهُمْ بِأُظْلَافِهَا، وَقَامَتْ عَلَيَّ سَنَابِكُهَا، فَهَمَّ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ...» (1).

قال العلامة التستري: «أطاعوا الشيطان» في ما يدعوهم إليه.

«فسلكوا مسالكه» فيتبعون خطواته.

«ووردوا مناهله» المناهل: موارد الماء.

«بهم سارت أعلامه» أي: بسببهم وقعت ألوية الشيطان في السير حيث شاء.

«وقام لواؤه» على ساقها ولم تقع.

ص: 49

---

1- نهج البلاغة، خطبة 2

«في فتن» راجع-ة إلى أم-ور دنياهم، كما أنّ الأولى كانت راجعة إلى أمور دينهم...».

«داستهم» من: داس الشيء برجله، إذا مشى عليه، وداس الطعام: دقّه بالفدان ليخرج الحَبّ من السنبل.

«بأخفافها، ووطنتهم بأظلافها» قالوا: الخف للبعير، والظلف للبقرة والشاة والظبي، والكلام استعارة، فشبه عليه السلام الفتن بإبل تدوس شيئاً، وبقرة تطأ شيئاً.

«وقامت» تلك الفتن.

«على سنابكها» سنابك، جمع سنبك: طرف مقدّم الحافر، شبه عليه السلام الفتنة بخيل قامت على سنابكها.

«فهم فيها» أي: في تلك الفتن التي كانت

ص: 50

أوصافها ما ذكر.

«تائهون» كمن وقع في مفازة لا يهتدي فيها للطريق.

بين «حائرون» أي: متحيّرون لا يدرون علاجاً لدائهم... (1).

### المسألة السادسة:

### قوله عليه السلام: (وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بَصْرٌ مِّنْ بَصْرِهِ وَطَاعَةٌ هَادِيَةٌ أَمْرُهُ...)

وقال سبحانه وتعالى مخاطباً رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (2).

\*\*\*

ص: 51

---

1- بهج بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ج 2، ص 112

2- يوسف، 108



بعدهما أشار أمير المؤمنين عليه السلام الى أهمية سلامة القلوب ومن ثم إطاعة الهداة وتجنب المرددين أشار الى النتيجة المتوخاة من ذلك ومرحلة جني الثمار وهي إصابة سبيل السلامة المطلقة، أي سلامة الدنيا والآخرة التي يبحث عنها كل انسان مؤمن باليوم الآخر يعيش على وجه هذه المعمورة، وقد بين الامام عليه السلام في كلام له وَصَفَ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَ السَّلَامَةِ إِذْ قَالَ: (قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ وَأَمَاتَ نَفْسَهُ حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ - وَأَطْفَ غَلِيظُهُ وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرٌ الْبَرَقِ - فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ وَسَدَّ لَكَ بِهِ السَّبِيلَ - وَتَدَفَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَدَارِ الْأَقَامَةِ - وَثَبَّتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينِهِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ - بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ وَأَرْضَى رَبَّهُ) (1)

ص: 52

إن اصابة سبيل السلامة بمفهومها العام لا تتأتى إلا عن علم وبصيرة ودراية ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده الامام الحسن عليه السلام: (لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ) (1).

وذلك لأن البعض لا يتعدى نظره الى ما بعد الدنيا بل لا يعلم إلا ظاهرا من الحياة الدنيا، وهذا الصنف من الناس يصفه الامام عليه السلام بالأعمى كما جاء في كلامه إذ قال: (وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا وَالْبَصِيرُ يَنْقُذُهَا بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ...) (2).

ص: 53

---

1- نهج البلاغة، كتاب 31، (الوصية)

2- نهج البلاغة، خطبة 133

وقال عليه السلام في مورد آخر «وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلِيْبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيْعٍ، وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ بِبَصِيْرٍ...»(1).

وأما صفات البصير فيبينها أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه إذ قال: «فَإِنَّمَا الْبَصِيْرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهْأَوِيِّ وَالصَّدَّالَ فِي الْمَغَاوِيِّ وَلَا يُعِينُ عَلَيَّ نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقِّ أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نَطْقٍ أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ فَأَفْقَ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكَرَتِكَ وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَيَّ لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (صلى الله عليه وآه) مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ وَخَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَيَّ غَيْرَهُ وَدَعَهُ وَ مَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ

ص: 54

وَضَعُ فِخْرَكَ وَاحْطَطْ كِبْرَكَ وَاذْكُرْ قَبْرَكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ وَ مَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَدًا فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ  
وَ قَدِّمْ لِيَوْمِكَ فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ وَ الْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْعَافِلُو لَا يُبْنِكُ مِثْلُ خَبِيرٍ إِنْ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ  
وَ يُعَاقِبُ وَ لَهَا يَرْضَى وَ يَسْخَطُ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا وَ إِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَ أَخْلَصَ فِعْلَهُ أَنْ يَخْرُجَ (1).

ولا- شك أن السلامة الحقيقية هي التي يدعو إليها الباري عز وجل إذ قال: «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ  
مُسْتَقِيمٍ» (2).

والباحث عن هذه السلامة يتوجب عليه الجِدُّ والاجتهاد في طلبها، وبما أن الانسان تتلوث فطرته بارتكاب المعاصي والذنوب فتعشو بصيرته  
وحينها لا يرى الحقائق كما هي، فيحتاج بالضرورة إلى

ص: 55

1- نهج البلاغة، خطبة 153

2- يونس، 25

مَنْ يَنْذِرُهُ مِنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ إِنْ عَصَى، وَيَهْدِيهِ إِلَى الصَّوَابِ، لِذَلِكَ قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بِصْرٍ مَنْ بَصَّرَهُ وَطَاعَةٍ هَادٍ أَمْرَهُ» (1).

أي ببصيرة الامام الحق المطهر من كل رجس، وإطاعته في كل الاوامر والنواهي ولذلك قال تعالى مخاطبا نبيه (صلى الله عليه وآله):  
«..إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (2).

جاء عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: "إنما أنت منذر ولكل قوم هاد" فقال: رسول (الله صلى الله عليه وآله) المنذر، وعلي الهادي، يا أبا محمد هل من هاد اليوم؟ قلت: بلى جعلت فداك ما زال منكم هاد بعد هاد حتى دفعت إليك، فقال: رحمك الله يا أبا محمد لو

ص: 56

---

1- نهج البلاغة، خطبة 214

2- الرعد، 7

كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل، ماتت الآية، مات الكتاب ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى(1)

وذكر الشيخ وحيد الخراساني في مقدمة منهاج الصالحين موضوعا حول الهداية ننقل بعضا منه قال: (.. ومعرفة إمام الهداية يتوقف على معرفة الهداية، ومعرفة الهداية تحتاج إلى التدبر في آيات الكتاب الواردة في هذا الموضوع، التي تزيد على المائتين وتسعين آية، ولا يتسع هذا الموجز لشرحها.

وذلك أن الهداية كمال الخلقة قال تعالى: «قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى»(2)

ص: 57

---

1- الكافي، للكليني، ج 1، ص 192

2- طه، 50

وقال تعالى: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى \* الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى \* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى»<sup>(1)</sup> وهداية كل مخلوق تناسب خلقته، ولما كان الانسان مخلوقا في أحسن تقويم فهدايته أعلى مراتب كمال الخلق... إلى أن قال: وان الإمام هو المبين لأصول الدين وفروعه، لأن الله تعالى لم يوكل تفسير دينه إلى آراء الخلق المعرضة للخطأ والاختلاف، لأن الخطأ والاختلاف في الدين آفتان تنقضان الغرض من تشريعه وتدخلان الأمة في ظلمات الضلال، بل لم يترك الله تعالى نقطة غموض ولا إبهام، حول أصول دينه وفروعه، إلا أوضحها بأئمة الهدى...<sup>(2)</sup>.

ومن هنا ينبغي التنبيه الى نكتة لا بد من

ص: 58

---

1- الأعلى، 1-2-3

2- مقدمة منهاج الصالحين، ج 1، ص 207

معرفتها وهي:

أن الانبياء والرسل والأئمة عليهم السلام هم الهداة الى الصراط المستقيم حيث سلامة الدارين، ولكنّ هذا لا يعني وقوفهم دائماً في دائرة المسالمة والمحاورة والمهادنة، ولا يعني كونهم دعاة السلام أنهم لن يحاربوا لأجله، بل هم محاربون إذا ما دعت الحكمة الى الحرب، ومسالمون إذا ما دعت الحكمة الى السلم، وبهذا تكون حربهم نشراً للسلام، لأن حروبهم مع أعداء السلام حصراً، ولكن ينبغي القول أن الحرب عندهم آخر الحلول، وهذا ما نشهده في تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام.

فمن كلام للإمام عليه السلام وقد استبطن أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين قال: «.. فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تُلْحَقَ

بِي

ص: 59



طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِي بِي وَتَعْشُو إِلَى ضَوْئِي وَ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا...»(1).

قوله عليه السلام: (فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي) أي: (وتستضيئوا بي وفيه تعريض بضعف بصائر أهل الشام فهم في الاهتداء بهداه كمن يعشو ببصر ضعيف إلى النار في الليل..)(2)

وفي الختام نورد هذه الرواية المباركة لتبين لنا معنى الصراط المستقيم في الدنيا ومعناه في الآخرة، فعن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الصراط، فقال: (هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل، وهما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة، فأما الصراط الذي في

ص: 60

1- نهج البلاغه، خطبة 55

2- جمع الصباغة، ج 4، خطبة 55

الدنيا، فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه، مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا، زلت قدمه عن الصراط في الآخرة، فتردى في نار جهنم(1).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على حبيبه المصطفى محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

ص: 61

---

1- تفسير البرهان، ج 1، ص 114

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم

2- نهج البلاغة تحقيق (صبيح الصالح)

3- الصحيفة السجادية

4- تفسير مجمع البيان مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى

5- الكافي للشيخ الكليني مطبعة حيدري / الناشر: دار الكتب الإسلامية / الطبعة الخامسة

6- تفسير علي بن ابراهيم القمي / مطبعة النجف / تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري

7- بحار الانوار للعلامة المجلسي / الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: 1403 - 1983 م

8- الخصال للشيخ الصدوق / تحقيق

ص: 62

وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري

9- مصباح الشريعة المنسوب للامام الصادق عليه السلام / الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان / الطبعة الأولى

10- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للعلامة حبيب الله الهاشمي الخوئي / تحقيق: سيد إبراهيم الميانجي / المطبعة الاسلامية بطهران  
الطبعة الرابعة

11- بشارة المصطفى لمحمد بن أبي القاسم الطبري / تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني / المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي / ط 1.

12- لسان العرب لابن منظور / الناشر: نشر أدب الحوزة / سنة الطبع: محرم 1405

13- تاج العروس للزبيدي / طبعة دار الفكر

ص: 63

- بيروت، سنة الطبع: 1414 - 1994 م

14- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) / مطبعة دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان / الطبعة الأولى

15- البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية / مؤسسة البعثة - قم

16- ميزان الحكمة محمد الري شهري / المطبعة: دار الحديث / الطبعة: الأولى

17- وسائل الشيعة، للحر العاملي / تحقيق:

مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث / ط 1.

18- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل للعلامة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي / الطبعة الجديدة والمنقحة

ص: 64

19- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني / الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - مجمع إحياء الثقافة الإسلامية / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي / الطبعة: الأولى

20- علل الشرائع للشيخ الصدوق / تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم / منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف

21- تفسير الميزان للسيد الطباطبائي / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

22- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (ع) للسيد علي خان المدني الشيرازي / تحقيق: السيد محسن الحسيني الأمين / المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي / الطبعة: الرابعة

ص: 65

23- مستدرك الوسائل للميرزا حسين النوري الطبرسي / تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث / الطبعة الثانية

24- مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول للعلامة محمد باقر المجلسي / مطبعة مروي / الطبعة الثانية / الناشر: دار الكتب الإسلامية

25- الهداية للشيخ الصدوق / تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي (ع) / الطبعة الأولى

26- الوافي للفيض الكاشاني / المطبعة: طباعة أفست نشاط أصفهان / الطبعة الأولى / الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة - أصفهان

27- معجم ألفاظ الفقه الجعفري للدكتور أحمد فتح الله / المطبعة: مطابع المدوخل - الدمام / الطبعة الأولى

ص: 66

28- بلاغات النساء لابن طيفور / الناشر: مكتبة بصيرتي. قم المقدسة

29- المبسوط للشيخ الطوسي / المطبعة الحيدرية - طهران / الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية

30- الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامه / الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

31- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر / المطبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

32- معاني القرآن للنحاس / الناشر: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية / الطبعة الأولى

33- تفسير العياشي لمحمد بن مسعود العياشي / الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية -

ص: 67



34- شرح أصول الكافي للمولي محمد صالح المازندراني / مطبعة دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع / الطبعة الأولى

35- حاشية ابن ادريس على الصحيفة السجادية لابن إدريس الحلي / الناشر: العتبة العلوية المقدسة / الطبعة: الأولى

36- عيون الحكم والمواعظ لعلي بن محمد الليثي الواسطي / المطبعة: دار الحديث /

الطبعة الأولى

37- غرر الحكم ودرر الكلم / مؤسسة الاعلمي للمطبوعات / الطبعة الاولى

38- الأمل للشيخ الصدوق / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم / الطبعة الأولى

ص: 68

39- عوالي الليالي لابن أبي جمهور الأحسائي / مطبعة سيد الشهداء - قم / الطبعة الأولى

40- في ظلال نهج البلاغة للشيخ محمد جواد مغنية / مطبعة ستار / الطبعة الأولى / الناشر: انتشارات كلمة الحق

41- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة للشيخ المحمودي / الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان

42- تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري / الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان / الطبعة الرابعة

43 مقدمة منهاج الصالحين للشيخ وحيد الخراساني

44- جمع الصباغة في شرح نهج البلاغة للعلامة محمد تقي التستري / مؤسسة التاريخ

ص: 69

45- تحف العقول عن آل الرسول (ص) لابن شعبة الحراني / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي / الطبعة الثانية

46 - جامع السعادات للشيخ محمد مهدي النراقي / مطبعة النعمان - النجف الأشرف / الطبعة الرابعة

47- المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء للفيض الكاشاني / الناشر: دفتر انتشارات اسلامي / ط 2.

## جدول المحتويات

مقدمة المؤسسة...7

مقدمة الكتاب...9

المسألة الأولى: معنى الطاعة...10

المسألة الثانية: الطاعة المطلقة الغير مشروطة...12

المسألة الثالثة...15

العصمة المطلقة لأصحاب الطاعة المطلقة...15

المسألة الرابعة: الطاعة المقيدة...25

المسألة الخامسة...29

تجنب من طاعتهم مردية...29

1- سلبية طاعة أئمة الضلال...30

2- سلبية طاعة الظالمين...35

3- سلبية طاعة أهل الكتاب...40

4- سلبية طاعة المسرفين...44

المسألة السادسة...51

قوله عليه السلام: (وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بَبَصَرٍ مِّنْ بَصَرِهِ وَطَاعَةَ هَادٍ أَمْرُهُ)...51

المصادر والمراجع...62

ص: 71



## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟  
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟  
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

